الصحابة غدا مقرنين في الحبال يقولون ذلك ارجافا وترهيبا للمؤمنين والجلاد الضرب بالسيوف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك لعمار بن ياسر رضي الله عنهما ادرك القوم فانهم قد
احترقوا فاسألهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فاتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه وقالوا انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله تعالى ولئن سألتهم ليقولن
انما كنا نخوض ونلعب وقال صلى الله عليه وسلم للجد بن قيس يا جد هل لك في جلاد بني الاصفر قال
يا رسول الله او تأذن لي اي في التخلف ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل اشد عجبا بالنسا
مني واني اخشى ان رأيت بنات بني الاصفر ان لا اصبر فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
قد اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الاية وفي لفظ انه صلى الله عليه
وسلم قال اغزوا تبوك تغنموا بنات الاصفر نساء الروم فقال قوم من المنافقين ائذن لنا ولا تفتنا بالنساء
فانزل الله تعالى الاية الا في الفتنة سقطوا اي التي هي التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة
عنه وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال للجد بن قيس يا ابا قيس هل لك ان تخرج معنا لعلك تحتقب اي
تردف خلفك من بنات الاصفر فقال ما تقدم وعند ذلك قال له ولده عبد الله رضي الله عنه وقال له
والله ما يمنعك الا النفاق وسينزل الله فيك قرآنا فاخذ نعله وضرب به وجه ولده فلما نزلت الاية
قال له الم اقل لك فقال له اسكت يا لكع فوالله لانت اشد علي من محمد وفي رواية ان الجد بن قيس
لما امتنع واعتذر بما تقدم قال للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن اعينك بمالي فانزل الله تعالى قل انفقوا
طوعا او كرها لن يتقبل منكم وتقدم انه لم يبايع بيعة الرضوان وتقدم انه تاب من النفاق
وحسنت توبته وانه صلى الله عليه وسلم قال لبني ساعدة من سيدكم قالوا الجد بن قيس على بخل فيه قال
واي داء ادوى من البخل قالوا يا رسول الله من سيدنا قال بشر بن البراء بن معرور وفي رواية سيدكم
الجعد الابيض عمرو بن الجموح وذكر ابن عبد البر ان النفس اميل الى الاول ومات الجد بن قيس في
خلافة عثمان رضي الله عنه وقال بعض المنافقين لبعض لا تنفروا في الحر فانزل الله تعالى قل نار جهنم
اشد حرا لو كانوا يفقهون اي يعلمون وجاء المعذرون اي وهم الضعفاء والمقلون من الاعراب
ليؤذن لهم في التخلف فاذن لهم وكانوا اثنين وثلاثين رجلا وقعد اخرون من المنافقين بغير عذر
واظهار علة جراءة على الله ورسوله وقد عناهم الله تعالى بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
قال السهيلي واهل التفسير يقولون ان اخر براءة نزل قبل اولها وان اول ما نزل منها انفروا خفافا
وثقالا قيل معناه شبابا وشيوخا وقيل اغنياء وفقراء وقيل اصحاب شغل وغير ذي شغل وقيل
ركبانا ورجالة ثم نزل اولها في نبذ كل ذي عهد الى صاحبه كما تقدم وتخلف جمع من المسلمين منهم
كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع من غير عذر وكانوا ممن لا يتهم في اسلامه ولما
خلف صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه ارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له
وحين قيل فيه ذلك اخذ علي كرم الله وجهه سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك ما خلفتني في اهلي واهلك الا استثقلتني
وتخففت مني فقال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك افلا ترضى
يا علي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي اي فان موسى عليه الصلاة والسلام
حين توجه الى ميقات ربه استخلف هارون عليه الصلاة والسلام في قومه فرجع علي الى المدينة
وعن علي كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة وخلف جعفرا في اهله
فقال جعفر والله لا اتخلف عنك فخلفني فقلت يا رسول الله اتخلفني اي شيء تقول قريش اليس يقولون

ما اسرع

ما اسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه واخرى ابتغي الفضل من الله فاني سمعت الله يقول ولا يطأون موطئا
يغيظ الكفار الاية فقال له صلى الله عليه وسلم اما قولك ان تقول قريش ما اسرع ما خذل ابن عمه وجلس
عنه فقد قالوا اني ساحر واني كاهن واني كذاب واما قولك تبتغي الفضل من الله فلك بي اسوة اي حيث
تخلفت عن بعض مواطن القتال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام اي
ولم يتخلف عنه كرم الله وجهه في مشهد من المشاهد الا في هذه الغزوة وادعت الرافضة والشيعة
ان هذا من النص التفصيلي على خلافة علي كرم الله وجهه قالوا لان جميع المنازل الثابتة لهارون
من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي كرم الله وجهه من النبي صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثنا
اي استثناء النبوة بقوله الا انه لا نبي بعدي ومما ثبت لهارون من موسى استحقاقه للخلافة
عنه لو عاش بعده اي دون النبوة ورد بان هذا الحديث غير صحيح كما قاله الامدي وعلى
تسليم صحته بل صحته هي الثابتة لانه في الصحيحين فهو من قبيل الاحاد وكل من الرافضة والشيعة
لا يراه حجة في الامامة وعلى تسليم انه حجة فلا عموم له بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث ان عليا كرم
الله وجهه خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في اهله خاصة مدة غيبته بتبوك كما ان هارون
كان خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة فعلى تسليم انه عام لكنه مخصوص
والعام المخصوص غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة وقد استخلف صلى الله عليه وسلم في مرار
اخر غير علي فيلزم ان يكون مستحقا للخلافة وصار بعد مسيره صلى الله عليه وسلم يتخلف عنه الرجل
فيقال تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم
الله منه وكان ممن تخلف عن مسيره معه صلى الله عليه وسلم ابو خيثمة وبعد ان سار صلى الله عليه وسلم
اياما دخل ابو خيثمة على اهله في يوم حار فوجد امرأتين لهما في عريشين لهما في حائط قد رشت
كل منهما عريشها وبردت فيها ماء وهيأت طعاما وكان يوما شديد الحر فلما دخل نظر الى امرأتيه
وما صنعتا فقال رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وابو خيثمة في ظل بارد وماء
مهيأ وامرأة حسناء ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول
الله صلى الله عليه وسلم فهيئا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله واخذ سيفه ورمحه كما في
الكشاف اي ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ادركه حين نزل بتبوك وقد
كان ابو خيثمة ادرك عمير بن وهب في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى
دنوا من تبوك فقال ابو خيثمة لعمير ان لي ذنبا فلا عليك ان تتخلف عني حتى اتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففعل فلما دنا ابو خيثمة قال الناس هذا راكب مقبل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كن ابا خيثمة فقالوا يا رسول الله هو والله ابو خيثمة فلما اناخ اقبل فسلم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى لك يا ابا خيثمة ثم اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير اي واولى كلمة
تهديد وتوعد ولما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر ديار ثمود سجى ثوبه على رأسه واستحث
راحلته وقال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم اي لان
البكاء يتبعه التفكر والاعتبار فكأنه صلى الله عليه وسلم امرهم بالتفكر في احوال توجب البكاء
من تقدير الله عز وجل على اوليك بالكفر مع تمكينه لهم في الارض وامهالهم مدة طويلة ثم
ايقاع نقمته بهم وشدة عذابه وهو سبحانه وتعالى مقلب القلوب فلا يأمن المؤمن ان تكون
عاقبته الى مثل ذلك ونهى صلى الله عليه وسلم الناس ان يشربوا من مياهها شيئا وان لا يتوضأوا

Copyright ... University